

لا يموت حق ووراءه مطالب

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

عبر الدكتور البير مخيير في رسالة وجهها إلى الرئيس السوري في ٨/١٢/٢٠٠٠ عن أحاسيس كافة اللبنانيين الأحرار تجاه الهيمنة السورية على مقدرات وطنهم فطلب منه الإفراج ليس فقط عن اللبنانيين المعتقلين اعتباطاً في السجون السورية، بل أيضاً عن الشعب اللبناني بأسره المعتقل في بلده والمحروم بقوة السلاح الأخوي من كافة حقوقه. شيخ المعارضين طلب من الأسد سحب جيشه مشكوراً، وفك أسر اللبنانيين بعد أن تحول لبنانهم إلى سجن كبير. إن المعتقلين اعتباطاً في سجون الشقيقة هم سجناء رأي وقد حرّموا من كافة حقوقهم طوال سنين طويلة بسبب الهيمنة السورية على لبنان وبنتيجة إمساكها برقاب وألسنة حكامه ووسط صمت إعلامي محلي وإقليمي ودولي معيب شارك فيه العديد من الدول والمنظمات والأفراد بمن فيهم الأمم المتحدة والصليب الأحمر والدول الأوروبية وأميركا وكافة الدول العربية خلافاً لشرعة حقوق الإنسان ولكل القيم والمبادئ الأخلاقية والدينية. لقد تصرف الجميع بجبن متجاهلين المأساة إما خوفاً من دكتاتور دمشق أو حفاظاً على مصالحهم مع نظامه. أما الصامت الأكبر و"أبو هول" المأساة فهو النظام اللبناني المنصب من قبل سوريا منذ العام ١٩٩٠. هذا النظام الذي أنكر باستمرار وجود أي سجين في سوريا ووصل بغيه ويوداسيته إلى هرطقة الطلب رسمياً من ذوي المعتقلين مؤخراً إقامة الصلاة على أنفسهم والبدء بإخراج شهادات وفاة لهم.

إن إطلاق سراح بعض هؤلاء المنسيين في غياهب معتقلاته النازية يأتي ليدين بقوة ليس فقط النظام السوري الذي رفض باستمرار الاعتراف بوجود سجناء لبنانيين في سجونهم، بل أيضاً ليعري متولي حكم لبنان حتى من ورقة التوت ويكشف عوراتهم ويبين للعالم بما لا يقبل الشك كذبهم وحرابائيتهم وتبعيتهم العمياء لمن عينهم في مواقع السلطة رغماً عن إرادة اللبنانيين. لقد أن الأوان لوضع حد نهائي إنساني لهذه المأساة المستمرة فصولاً منذ ٢٥ سنة، وحين الوقت للعالم الحر وللأمم المتحدة وللمنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان أن تتحمل مسؤولياتها وتسمي الأشياء بأسمائها ومن ثم الضغط على النظام السوري للإفراج ليس فقط عن ٤٧ معتقلاً، بل عن جميع المعتقلين اللبنانيين في سجونهم وهم بالمئات.

لقد أثبت الإصرار المستميت في حمل لواء قضية المعتقلين اللبنانيين اعتباطاً في السجون السورية دون كلال من قبل المؤمنين بحق الإنسان اللبناني بالحرية من مؤسسات ومجموعات

ومراجع وأفراد ورغم كل الصعوبات والمضايقات أنه لا يمكن أن يضيع حق ووراءه مطالب، كما ثبت فشل مقولة البعض من القيادات اللبنانية "شو بينفع الحكي".

إن الحق يعلو ولا يعلى عليه، ومن يعيش على أمل الرجاء ويؤمن بالعدل ومبدأ العقاب والحساب والثواب في الدنيا والآخرة لا يمكن أن تُهزه شدة مهما طغى الطغاة وبطشت قوى الشر. جاء في حديث شريف: "من مات صبراً، فهو مات شهيداً، وغبطة البطيريك صفير قال في إحدى عظاته: "إن الوطن يحتاج دوماً إلى شهداء سواء في الحرب أو في السلم".

إن كل سجين لبناني اعتباطاً في السجون السورية أو في المعتقلات التابعة لسوريا في لبنان "كسجن باستيل وزارة الدفاع في اليرزة" وغيره بسبب آرائه ومعتقداته السياسية أو الدينية هو شهيد بكل ما للكلمة من معنى لأنه قدم نفسه فداءً على مذبح الحريات في لبنان لتبقى الرؤوس مرفوعة والكرامات مصانة. كما أن كل لبناني يرفض الاحتلال وممارساته عن إيمان وبصبر رافضاً الذل والركوع والإغراءات فهو أيضاً شهيد وإن كان حياً.

إن اللبنانيين الذين يشهدون للحق ويجاهرون بالحقيقة هم عماد لبنان وأمله في مستقبل حر كريم ووطن سيد مستقل ديموقراطي، "والحكي" وتكراره وخلافاً لادعاءات الانهزاميين مفيد، ومفيد جداً، وما اضطرار سوريا الاعتراف بوجود معتقلين لبنانيين في سجونها بعد إنكار دام لسنين إلا نتيجة للمثابرة في الدفاع عن قضيتهم من قبل "يلي عندن الجرأة وبيحكوا". الحديث العلني الجارف عن ضرورة انسحاب الجيش السوري وتحرير لبنان من الهيمنة السورية ما كان ليصبح قضية وطنية شاملة لولا الإصرار والمثابرة و"الحكي"، وأيضاً من قبل "الشجعان يلي بيحكوا" لأنهم يؤمنون بلبنان التعايش والرسالة والسيادة والكرامة والاستقلال والحريات.

مع عماد لبنان ورمز مقاومته الغاندية، العماد ميشال عون، المنفي بالجسد والموجود في وجدان وضمير كل لبناني، نطلب من القيادات الوطنية أن تقوم بدورها، ونطلب من الشعب أن يتحرر من عقد الخوف، ورجال المخابرات الذين يغذون هذه العقد باختلاق الشائعات، ونذكرهم بأن السجون مهما اتسعت، فلن تستطيع استيعاب كل الناس، وفي مطلق الأحوال فهي تنتهي بأن تصبح مقراً للذين أوجدوها"